شؤون فلسطينية

..... الدكتور انيس صايغ

كثيرة هي الصفات المفروض تواجدها لدى افراد الثورة الفلسطينية وجميع العـــاملين في الحقل الفلسطيني .

وطويلة هي المواعظ والنصائح والارشادات والتوجيهات التي يمكن ان نوجههـــا الى بعضنا بعضا والتي نحتاج ان نصارح بها أنفسنا .

ولكننا الان ، في هذه الفترة بالذات ، التي تتكاثر بها الضربات ، من العدو ومن القريب، والتي تشتد فيها المؤامرات ، دولية وعربية ، مدعـــوون لأن نختصر جميـــع المواعظ والنصائح والارشادات والتوجيهات وان نركز على صفة واحدة ، أساسية ، وحيوية ، تبرز فوق كل الصفات الضرورية . وهي الصمود : صمود المقاتل في خندقه ، وصمود المسؤول في مركز قيادته ، وصمود الباحث او الكاتب في موقعه .

لقد اخترنا جميعا ، نحن ابناء الثورة الفلسطينية ، مصيرنا . وليس بيننا من ورث هذا المصير ولا من تحمله بالاكراه او بالمجاملة او بالخطأ . اخترناه عن ايمان وعن أمل . وقد غربلتنا التجارب والمحن ، فرسب من رسب وثبت من ثبت . رسب مـــن ضعف ايمانه او خبا أمله ، وثبت من اشتد ايمانه وامتد امله .

ان طرق الهروب كثيرة . وان اغراءات الخروج جذابة . وان دوافع الانسحاب قوية . وان اثمان التنازلات مجزية . لكن ايمان الثائر الصحيح ، قائدا كان او مقاتلا ، وباحثا كان او كاتبا ، وسياسيا كان او مهنيا ، ايمانه أكبر وأمله أقوى . وبهذا الايمان وبهذا الامل صمد ويصمد الكثيرون ، وسيظلون صامدين حتى النصر .

ليست الثورة حرفة حتى يبدلها الانسان . وليست مكسبا حتى يتخلى عنها ان قل دخله. وليست وجاهة حتى ينال بها مقصدا آخر .

الثورة ، عند الثائر الحقيقي ، حياة . وهي ارتباط لا يفك . وهي سلوك لا رجعة فيه . والصمود هو أساس الثورة ، وهو طريقها الى النصر .

ويشرّف «شؤون فلسطينية» الا تكون أداة للصمود ، ودعوة للايمان والامل ، فحسب ، بل ان تكون عنصرا من عناصر الصمود الفلسطيني ، دليلا ناطقا حيا عليه . يشرّفها الا تكون مجرد لسان يهاجم الانحراف ويفضح الاستسلام ويكشف الانهزام ، بل ان تكون ، فوق ذلك كله ، موقعا متقدما ناميا بثبات الصامدين من العـــاملين فيه ، مؤشرا الى صمود الثورة ككل ومؤكدا على حتمية انتصارها بفضل هذا الصمود .

ذلك ان الثورة لا تصمد بالشعارات . ولا بالمقالات ولا بالخطب . بل هي تصمد بالبندقية التي لا تتخلى عنها يد المقاتل . وبالمسؤول الذي لا ينسحب بمجرد سقوط رفيقـــه . وبالكاتب الذي يلازم موقعه ولو استهدفته الاخطار . أولم ندرك ، منذ ان اخترنا الثورة مصيرا لنا ، أن ثمنها غال وحملها ثقيل ، ان اجتيازها صعب ومسلكها وعر ؟

الثائرون الحقيقيون يدركون ذلك . ويصمدون .

١٩٧٣/٧/١٩